



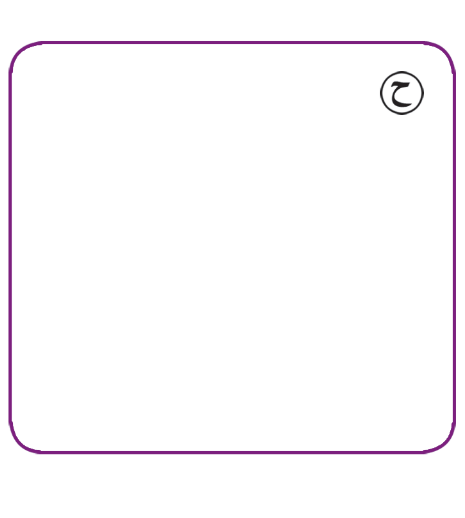

جمعهـــا :

الوليد بن سالم الشعبان

الأربعون في
أعمال القلوب







رقم الإيداع: ٠٠٠٠/١٤٤٤هـ

ردمك: ٠-٠٠٠٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م



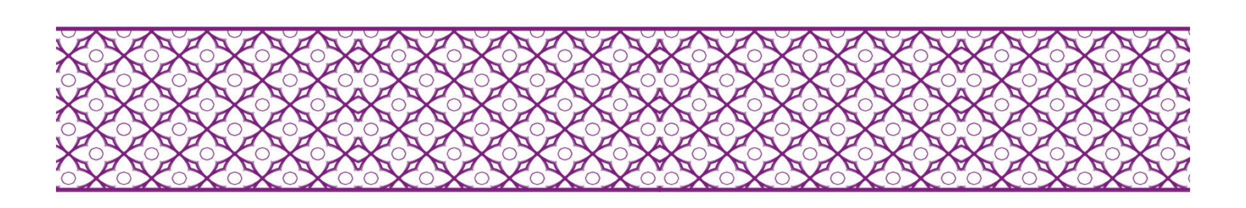









بسم الله الرحمن الرحيم






الأربعون في
أعمال القلوب

تقديم

الحمد لله رب العالمين وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت على ما جمعه الشيخ الوليد بن سالم الشعبان من أحاديث تتعلق بأعمال القلوب التي يتفرع عنها صلاح البدن والتي هي من شُعَب الإيمان وعلّق عليها وفقه الله بفوائد نافعة وسَلَك في ذلك طريقة أهل العِلم في جمع أربعين حديثًا في باب من العِلم فجزاه الله خيرًا ونفع به وبمؤلَّفه ونضّر الله وجهه ورزقنا الله وإياه الإخلاص في القول والعمل.

كتبـــه

حمد بن عبدالله الحمد

عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية بحائل


الأربعون في
أعمال القلوب

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية لكتابي (الأربعون في أعمال القلوب) طبعة مزيدةٌ ومنقحة ومصححة بعدما نفدت الطبعة الأولى بحمد الله وفضله.

وكتبـــــــه

الوليد بن سالم الشعبان

عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية بحائل








الأربعون في
أعمال القلوب







باب وجـــوب الإخـــلاص

١ عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِّ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِّ وَرَسُولِهِ ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [متفق عليه].

أفاد هذا الحديث:

١ أن من أراد أن يُصنف كتاباً فليبدأ بحديث (إنما الأعمال بالنيات).

٢ منزلة هذا الحديث العالية فهو يعدل ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ أبواب الْفِقْهِ.

٣ أن العمل بغير نية لا يجزئ .

٤ أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية.

٥ الإخلاص في العبادات وهو أحد شرطي قبول العمل



وهما: الاخلاص لوجه الله ومتابعة النبي ﷺ.

٦ أن قوله ﷺ: «**وإنما لكل امرئ ما نوى**» أي: أن صحة الأعمال إنما هو بحسب نية العبد.

٧ أن الأعمال إنما تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص.

٨ تدخل النية في المباحات والأمور الدنيوية: فإن من قصد بكسبه وأعماله الدنيوية والعادية الاستعانة بذلك على القيام بحق الله وقيامه بالواجبات والمستحبات صارت عبادة.

٩ فائدة النية: تمييز العبادات عن العادات، وتمييز العبادات بعضها عن بعض.











بـــاب الصـــدق

٢ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:
«**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**» [متفق عليه وهذا لفظ البخاري].

أفاد الحديث:

١ بيان وجوب الصدق وأنه أحد شروط كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله).

٢ أن معنى صدق القلب: تصديقُهُ الجازمُ بحيث لا يخطُرُ له نقيضُ ما صدَّق به.

٣ قوله ﷺ: «**صدقًا من قلبه**» هذا القيد لإخراج شهادة اللسان إذا لم يطابقها الجَنَان، كحال المنافقين .

٤ أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار خلافاً للخوارج لقوله ﷺ: «**إلاّ حرمه الله على النار**».

٥ فضيلة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٦ عظم هاتين الكلمتين بالشروط المعتبرة شرعًا وأن بهما دخول الإسلام.







باب فضل عمل القلب

٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» [رواه مسلم].

٤ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب**» [متفق عليه].

أفاد هذان الحديثان :

١ أصل التقوى في القلوب فلا يطلع أحدٌ على حقيقتها إلا الله تعالى.

٢ أجمع العلماء على عِظم موقع هذا الحديث- حديث النعمان هذا- وكثرة فوائده وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام .

٣ أن بصلاح القلب يصلح باقي الجسد وبفساده يفسد باقيه.

٤ القلب ملك الأعضاء وبقية الأعضاء جنوده وهم مع هذا جنود مطيعون له.

٥ تفاضل الأعمال بالقلوب لا بالجوارح .











باب وجوب محبة الله

٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بعد إذ أنقذه الله منه كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [متفق عليه].

أفاد هذا الحديث:

١ أن العبادة تقوم على ثلاثة أركان (المحبة والخوف والرجاء): وذكر في هذا الحديث «محبة الله» محبة إجلال وتعظيم وذل وخضوع أكثر من محبة النفس والناس أجمعين.

٢ أن الإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام.

٣ قال العلماء معنى حلاوة الإيمان: أي استلذاذه

الطاعات وتحمّله المشاق في رضى الله ورسوله ﷺ.

٤ أن محبَةَ اللهِ تنشأُ مِن معرفةِ أسمائِه وصفاتِه، والتفكر في مخلوقاته.

٥ الحث على إخلاص محبة الناس وتمحيصها لله تعالى وهي عبادة ومِن أَوثقِ عُرَى الإيمانِ.





باب وجوب محبة النبي ﷺ

٦ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»** [أخرجه الامام البخاري في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

1. محبة النبي ﷺ من أصول الإيمان وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل.
2. «**لا يؤمن أحدكم**» أي الإيمان الواجب والمراد كماله، حتى يكون الرسول ﷺ أحب إلى العبد من ولده ووالده والناس أجمعين. بل ولا يحصل هذا الكمال إلا بأن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه.

٣ أن من ادعى محبة النبي ﷺ بدون متابعته وتقديم قوله على قول غيره فقد كذب.

٤ «**الآنَ يَا عُمَرُ**» أي: الآن كمل إيمانك.

٥ أن تَحقيقَ رُتبةِ الإيمانِ الكاملِ مُتوقِّفةٌ على تقديمِ حُبِّ النَّبيِّ ﷺ على حُبِّ النفس.







باب فضل محبة أهل الإيمان

٧ عَـنْ مُعَـاذٍ رضي الله عنه قـال سَـمِعْتُ رَسُـولِ الله صلى الله عليه وسلم يقـول: قال الله عَـزَّ وَجَلَّ : (وَجَبَتْ مَحَبَّتِـي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِـينَ فِيَّ، وَالْـمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْـمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ) [رواه الإمام مالك في موطئه وأحمد في مسنده وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ فضل التحابّ والتجالس والتزاور في الله وأنه يوجب محبة الله.

٢ أن المحبة في الله من كمال الإيمان، وأنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحب أخاه .

٣ أن يسعى لكل سبب يوجب المودة والمحبة بين المسلمين.

٤ أنه لا يمكن التعاون على الخير والتعاون على البر

والتقوى إلا بالمحبة، ولهذا كانت المحبة في الله من كمال الإيمان.

٥ قوله: (**والمتباذلين في**) الذين يبذلون ما لديهم لبعضهم بعضًا لأجل الله وما وعد به على ذلك.







باب إعلام من أحب بمحبته له في الله

٨ عَنِ الْمِقْدَام بن معد يكرب ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وقال حديث حسن صحيح غريب وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ استحباب التودد بين المؤمنين واستجلاب محبة بعضهم لبعض بالمهاداة والتواضع والإحسان.

٢ في قوله ﷺ: «إذا أحبّ أحدكم أخاه»: محبة في الدين وهي محبة خاصة غير محبة المؤمنين العامة.

٣ في قوله ﷺ: «فَلْيُعْلِمْهُ»: فإنَّه أَبقى للألفة وأثبت للمودةِ وإذا أخبره استمال قلبه واجتلب ودّه فبالضرورة يُحِبهُ فَيحصل الائتلاف وَيَزُول الِاخْتِلَاف بَين الْمُؤمنِينَ.

٤ المشروع لمن أخبرته أنك تحبه في الله أن يرد عليك بقوله: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.









٩ **عن أنس** رضي الله عنه **قال: قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» [متفق عليه].

أفاد هذا الحديث:

١ من علامة الايمان وصدقه أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وَتكْرَهَ لَهُ مَا تكره لِنَفْسِك، فَإِذَا زَالَ ذَلِك عَنْك، فَقَدْ نَقَصَ إِيمَانُك.

٢ يفهم منه تحريم غش المؤمنين وخديعتهم.

٣ انه يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات لا المحرمات ولا المكروهات ويدل عليه ما جاء في رواية النسائي: «حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه».

٤ الحث على التواضع ومحاسن الأخلاق، ولا يحصل

ذلك إلا بالمجاهدة والصبر ودعاء الله ومخالفة الهوى.

٥ التحذير من الحسد لأن الحاسد لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، بل يتمنّى زوال نعمة الله عن أخيه المسلم.

٦ إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلًا على محبتك إياه وأنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك.









باب الخــــوف

١٠ عنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ**» [رواه البخاري في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١. أن الخوف من الله وحده هو الركن الثاني من أركان العبادة وهو عبادة قلبية مفروضة ومن لوازم الإيمان.

٢. أن الخوف من الله –تعالى– يعدّ من المقامات العليّة في مدارج السالكين، وهو من لوازم الإيمان بالله، حيث قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

٣. الخوف من الله طريق للأمن في الآخرة عند لقائه



وسبب للسّعادة في الدّار الدنيا والآخرة.

٤ الخوف من الله -تعالى- يُعين العبد على الاجتهاد في العمل الصالح الخالص لله -تعالى- وحده. قال الحسن البصري: (عمِلوا لله الطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُردَّ عليهم: إن المؤمن جمع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا)

٥ من أنواع الخوف المذموم والمحرم شرعاً : خوفك من مخلوق فتقصر في واجب أو تفعل المحرم.

٦ وأعلى منه: الخوف الشركي أو خوف السر وهو أن تخاف من ميت أو صنم أو وثن أن يضرك - فهذا شرك أكبر مخرجٌ من الملة.





باب الرجـــــاء



١١ عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاث: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**» [رواه الإمام مسلم في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ أن رجاء الله هو الركن الثالث من أركان العبادة وأن الإنسان ينبغي له أن يكون طامعًا في فضل الله عز وجل راجيًا ما عنده.

٢ حسن الظن بأن يوجد من الإنسان عمل يقتضي حسن الظن بالله عز وجل، فمثلًا إذا صليت أحسن الظن بالله بأن الله يقبلها منك، أما أن تحسن الظن بالله مع مبارزتك له بالعصيان فهذا دأب العاجزين الذين ليس عندهم رأس مالٍ يرجعون إليه.

٣ يستحب غلبة الخوف ما دام الإنسان فى خيرية العمل، فإذا دنى الأجل وذهب المهل، وانقطع العمل، استحب حينئذ غلبة الرجاء.





باب الجمع بين الخوف والرجاء



١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ**»

[أخرجه الإمام مسلم في صحيحه] .

أفاد هذا الحديث:

١ قال بعض أهل العلم: في حال فعل الطاعة يُغلّب جانب الرجاء، وفي حال الهمّ بالمعصية يُغلّب جانب الخوف.

٢ بيان عِظَم رحمة الله وعقوبته كيلا يغترّ مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه.

٣ أن الإنسان ينبغي له أن يكون طبيب نفسه، إذا رأى من نفسه أنه أَمِن من مكر الله، وأنه مقيم على معصية الله، ومتمنٍ على الله الأماني، فليعدل عن

هذه الطريق، وليسـلك طريق الخوف، وإذا رأى أن فيـه وسوسـة، وأنه يخاف بلا موجـب؛ فليعدل عن هـذا الطريق وليغلـب جانب الرجاء حتى يسـتوي خوفه ورجاؤه.





باب
أحق الناس بشفاعة النبي ﷺ هم أهل الإخلاص

١٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قلت يارسـول الله مَنْ أَسْـعَدُ النَّاسِ بِشَـفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَـدْ ظَنَنْـتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْـأَلُنِي عَـنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْـعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**» [أخرجه البخاري في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ فِيهِ دَلِيل على أَن الشَّفَاعَة إِنَّـمَا تكون فِي أهل الْإِخْلَاص خَاصَّة، وهم أهل التَّوْحِيد.

٢ أن شفاعة النبي ﷺ تختص بالمؤمنين يوم القيامة.

٣ فِيهِ دَلِيل على أَن قَائِل هَذِه الْكَلِمَة – كلمة التوحيد– هُوَ أَسْعَدْ النَّاس بالشفاعة النَّبوِيَّة لَكِن مُقَيّدا بِأَن يَقُول ذَلِك خَالِصًا.

٤ يشترط للشفاعة شرطان: الإذن للشافع والرضى عن المشفوع والدليل قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦].

٥ فضيلة أبي هريرة رضي الله عنه وحرصه على العلم.









باب فضل التوكل على الله

١٤ **عَنِ ابْنِ عَبَّاس** رضي الله عنهما **قال:** **قال النبي** ﷺ «**ومعهم سبعون ألفا – يعني من أمة محمد** ﷺ **– يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب** ثم قال: **هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** » [رواه البخاري ومسلم].

أفاد هذا الحديث:

١ فضيلة التوكل على الله وأنه عباده قلبية.

٢ ضابط التوكل : صدق الاعتماد على الله مع الثقة به وفعل الأسباب.

٣ أن تحقيقه سبب لدخول الجنة بغير حساب، قال الجنيد رحمه الله: التوكل أن تقبل بالكلية على ربك وتعرض عمن دونه.

٤ قال ابن القيم رحمه الله: لا تقوم عبودية الأسباب إلا على

ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية.

٥ أن التوكل يجلب محبّة الله تعالى ومعونته ونصره وتأييده.

٦ أنه يقطع الطمع فيما في أيدي النّاس توكّلا على ما عند الله.

٧ أنه يحقّق رضا الله، فيجعل للعبد مخرجا ويكفّر عنه سيّئاته.

٨ على قدر المؤونة تكون المعونة.

٩ التأسي بالأنبياء والصديقين والشهداء في ذلك .

١٠ من أعظم وأجلّ ثمرة للمتوكل ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أي كافيه.







باب فضـــل اليقيـــن

١٥ «عـن أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال لـه:
«اذْهَـبْ بِنَعْـلَيَّ هَاتَـيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِـنْ وَرَاءِ هَـذَا الْحَائِطَ يَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ مُسْـتَيْقِنًا بِهَـا قَلْبُهُ، فَبَـشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»

[أخرجه الإمام مسلم في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ من شروط «لا إله إلا الله» اليقين المنافي للشك والريب، بأن يكون قائلها موقنًا بها يقينًا جازمًا لا شك فيه ولا ريب، واليقين هو تمام العلم وكماله.

٢ أن اليقين هو لبّ الدّين ومقصوده الأعظم، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اليقين الإيمان كلّه**» وقال سفيان الثّوريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لو أنّ اليقين استقرّ في القلب كما ينبغي لطار فرحًا وحزنًا وشوقًا إلى الجنّة، أو خوفًا من النّار**» قال ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بالصّبر واليقين تنال الإمامة في الدّين**».

٣ أن اليقـين يـورث التّوكّل عـلى الله والزّهـد فيما عند النّاس.

٤ أنـه يكسـب صاحبـه العـزّة والرّفعـة ويباعـده عن مواطن الذّلّة والضّعة.

٥ اليقين يزيد المسلم من ربّه قربًا وحبّاً ورضى.









باب فضـــل الصـــبر

١٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما يصيب المسلمَ من نصَبٍ** - تعب - **ولا وصَبٍ** - وجع - **ولا هم ولا حزنٍ ولا أذَى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفّر الله بها من خطاياه**» [رواه البخاري ومسلم].

أفاد هذا الحديث:

١ فضيلة الصبر وأنه عبادة قلبية وهو: حبس النفس على الطاعة وعن المعصية وعلى أقدار الله المؤلمة.

٢ أن مما يكفر الله به الخطايا: المصائب، وهي إما فوات محبوب، أو حصول مكروه بدني أو قلبي، أو مالي، داخلي أو خارجي.

٣ حقيقة المُصاب : هو من حرم الثواب.

٤ أن المكروه الوارد على القلب إن كان من أمر ماضٍ أحدث الحزن، وإن كان من مستقبل أحدث الهمَّ، وإن كان من أمر حاضر أحدث الغمَّ.

٦ علاج الغم والهم :

١- اجتناب كثرة التعلق بالدنيا ومتاعها.

٢- العمل بالإيمان بالقدر.

٣- معرفة حقيقة الدنيا.

٤- النهي عن الإفراط في الغم أو السرور. وغيرها





باب التواضـــــع



١٧ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ**» [رواه البخاري].

أفاد هذا الحديث:

١ قال الجنيد رحمه الله التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب.

٢ التّواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين ودليل محبّة ربّ العالمين.

٣ أن الله يحبّ المتواضعين ويكلؤهم برعايته ويحيطهم بعنايته.

٤ الحث على التواضع وعدم الترفع، والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة .

٥ هَـوَانُ الدُّنْيـا عَـلَى الله وَالتَّنْبِيـهُ عَـلى تَـرْكِ الْـمُبَاهَاةِ وَالْـمُفَاخَرَةِ فيها.

٦ حُسْنُ خُلُقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَتَوَاضُعِهِ لِكَوْنِهِ رَضِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا يُسَابِقُهُ- كما في أصل الحديث.





٧ قال أبو بكر الصّدّيق ﵁ وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع. قيل لعبد الملك بن مروان: «أيّ الرّجال أفضل؟ قال: من تواضع من قُدرةٍ، وزَهِد عن رغبة.







باب عرض الفتن على القلوب

١٨ عن حذيفة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا - شبه البياض في سواد - كَالْكُوزِ - هو ما اتَّسع رأسه من أواني الشرب إذا كانت بعُرى وآذان - مُجَخِّيًا - المائل المنكوس - لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**» [أخرجه الإمام مسلم في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ الفتن هي البلايا والمحن.

٢ أن كثرة الذنوب من أعظم أسباب قساوة القلوب، والحذر منها والابتعاد عنها من أعظم أسباب السلامة.





٣ أن جنس قلب الإنسان على قسمين: قسم ذو قلب أبيض كالصفاء، وقسم ذو قلب أسود مُربادّا.

٤ أن الفتن التي تُعرَض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات.

٥ أحوال القلوب تشبه أحوال الأبدان؛ فكما أنَّ الأبدانَ منها الميِّتُ، ومنها الصحيحُ، ومنها المريضُ، فكذلك القلوب.









باب ذِكْـــر الكِبْـــر

١٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر. فقال رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**» [رواه مسلم].

أفاد هذا الحديث:

١) من كبائر الذنوب القلبية: الكِبْر وهو بطر الحق أي دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا. وغمط الناس معناه احتقارهم.

٢) ليس من الكبر لبس النعل الحسنة والثوب الحسن فإن الله جميل يحب الجمال.

٣) أن المتكبرون عن الانقياد للرسل بالكلية كفارٌ مخلدون في النار، وأمّا المتكبّرون عن الانقياد لبعض الحق الذي يخالف رأيهم وهواهم: فهم -وإن لم

يكونوا كفّارًا- فإنّ معهم من موجبات العقاب بحسب ما معهم من الكبر.

٤ بيان شؤم التكبّر والإباء لأمر الله تعالى؛ فإنه سبب لحرمان الجنّة ودخول النار.

٥ قال مالك بن دينار: «إذا طلب العبد العلم ليَعملَ به كسره، وإذا طلبه لغير العمل زاده فخرًا».

٦ أن الكبر طريق موصل إلى غضب الله وسخطه.

٧ المتكبّرون يصرفهم الله عزّ وجلّ عن آياته فتعمى بصائرهم ولا يرون الحقّ.

٨ أن الكبر يورث البعد عن الله والبعد عن النّاس.











باب ذكـــر العُجْـــب

٢٠ **عن أَبي هريرة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: «**بينما رجل يمشي في حُلّة، تعجبه نفسه، مُرَجِّل جُمّته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة**» [رواه البخاري ومسلم].

أفاد هذا الحديث:

١ من كبار الذنوب القلبية : العُجْب

٢ أن إعجاب الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ هُوَ مُلَاحَظَتُهُ لَهَا بِعَيْنِ الْكَمَالِ مَعَ نِسْيَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ فَإِنِ احْتَقَرَ غَيْرَهُ مَعَ ذَلِك فَهُوَ الْكِبْرُ الْمَذْمُومُ.

٣ أن العجب يؤدّي إلى الكبر وكفى به آفة.

٤ أن العجب يؤدّي إلى نسيان الذنوب وإرجاء التّوبة.

٥ أن العجب يؤدّي إلى التّقليل من الطّاعات والتّقصير فيها.

٦ أن المعجب بنفسه يلقي بها إلى الهلاك ويحرمها من رضوان الله ومن ثمّ رضا النّاس.

٧ قال الحسن رحمه الله «السّجود يَذهب بالكبر، والتّوحيد يَذهب بالرّياء».









باب في ذم الريـــاء

٢١ عنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**. قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **الرِّيَاءُ**» [رواه الإمام أحمد في المسند وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ أن الرياء هو أن يظهر الإنسان عبادته ليراه الناس فيمدحوه بذلك سواء أظهرها على وجه حسن أو على وجه عادي.

٢ أن المرائي حابطٌ عمله، والرياء من صفات المنافقين.

٣ شفقة النبي ﷺ على أمته لقوله: «**أخوف ما أخاف عليكم**» مع أن الخطاب للصحابة رضي الله عنهم وهم من هم في الفضل والمكانة والإيمان! وللأمة من بعدهم.

٤ أن السيئات تختلف بعضها أشد خطراً من بعض لقوله: «**أخوف ما أخاف**».



٥ انقسام الشرك إلى قسمين أصغر وأكبر، والضابط في الحكم أن الشرك الأصغر ما لا يخرج به من الملة، والأكبر ما يخرج به من الملة.

٦ أن من أمراض القلوب التي تبعث عليها الشهوات: الرياء.







باب ذم قسوة القلب

٢٢ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى مِنْبَرِهِ يَقُولُ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ الْقَوْلِ- يُرِيدُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ. - وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ، الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»، [رواه الإمام أحمد في المسند وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ (ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا) هو من أصرّ على الأمر وعزم عليه، والمراد الذين فعلوا القبيح ثم عزموا على معاودته (وهم يعلمون) قبحه والوعيد عليه.

٢ أن الإصرار على الذنب علامة على قسوة القلب.

٣ الرد على المرجئة، حيث قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب.



٤ عن الحسن قال: إتيان الذّنب عمدًا إصرار حتّى يتوب.

٥ أن الإصرار على الذّنوب يسبّب الوحشة بين العبد وبين الله– عزّ وجلّ–.

٦ تسلط شياطين الجنّ والإنس على المصرّ على الذّنب.









باب أن ترك ما نُهي عنه من أعمال القلوب: من الهجرة إلى الله

٢٣ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵄، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» [أخرجاه في الصحيحين].

أفاد هذا الحديث:

١ أن جهاد النفس- خصوصًا عن المعاصي القلبية- أكبر من جهاد العدو.

٢ هجرة الذنوب والمعاصي هذا فرض لا يسقط عن كل مكلف في جميع أحواله قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾.

٣ أن من كف لسانه ويده عن المسلمين: فهو كامل الإسلام، ومن هجر ما نهى الله عنه فهو المهاجر حقًا إذن: اشتمل هذا الحديث على شيء من جوامع الكلم.

٤ أقسام الهجرة:

١- الهجزة للعمل.

٢-والهجرة للعامل.

٣- وتكون للمكان. فالأول- تقدم - والثاني مثل الرجل المجاهر بالمعصية؛ الذي لا يبالي بها؛ فإنه يشرع هجره إذا كان في هجره فائدة ومصلحة. والثالث : أن ينتقل الإنسان من مكان تكثر فيه المعاصي، ويكثر فيه الفسوق، وربما يكون بلد كفر إلي بلد لا يوجد فيه ذلك أو يقل.





باب الدعاء بصلاح القلب



٢٤ عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفَسٍ لَا تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ» [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ فِي قرنه بَين الِاسْتِعَاذَة من علم لَا ينفع وَمن قلب لَا يخشع رمز إِلَى أَن الْعلم النافع مَا أورث الْخُشُوع.

٢ مشروعية الدعاء بهذا الدعاء.

٣ (لا يخشع) لا يخاف الله أو لا يخشع لذكر الله ولا لاستماع كلامه وهو القلب القاسي الذي هو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب.

٢٥ عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا» [رواه أحمد وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ (وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا) أَيْ: مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّهَا مَرَضُ الْقَلْبِ، وَصِحَّتُهُ الْعِلْمُ وَالْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ.

٢ أَوِ الْمُرَادُ سَلِيمًا مِنَ الْغِلِّ وَالْغِشِّ وَالْحِقْدِ، وَسَائِرِ الصِّفَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَالْأَحْوَالِ الدَّنِيئَةِ.

٣ قال أبو هريرة رضي الله عنه: القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده ، وإذا خبث الملك خبثت جنوده.



٤ من أنفع ما يدعوا به العبد أن يسأل الله قلبًا سليمًا.

٥ فالقلب الأول حيٌّ مُخْبِتٌ ليِّن واعٍ. والثاني يابسٌ ميتٌ. والثالث مريض؛ فإما إلى السلامة أدنى، وإما إلى العَطَب أدنى.





باب ضرر الذنوب على القلب

٢٦ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» [المطفِّفين:١٤]، [رواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ].

أفاد هذا الحديث:

١ عظم ضرر الذنوب على القلوب.

٢ أن الخطايا تؤثر في الباطن والظاهر، والطهارة تزيله.

٣ أن الْخَطَايَا إِذَا أَثَّرَتْ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ فَتَأْثِيرُهَا فِي الْقَلْبِ أَشَدُّ.

٤ أن الذنب بعد الذنب يغطي القلب حتى يصير كالران عليه.

٥ لا تزكو القلوب إلا بثلاثة أمور:





تزكية القلوب بالتوحيد والإيمان .. وتزكية الجوارح بفعل الواجبات وترك المحرمات .. والتزكية بفعل النوافل المشروعة.

٦ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**أقلّوا الذّنوب فإنّكم لن تلقوا الله بشيء أفضل من قلّة الذّنوب**».

٧ من أضرار الذنوب: حرمان العلم، فإنّ العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفأ ذلك النّور.

٨ أنّ المعصية سبب لهوان العبد على ربّه.







باب الخوف من تقلب القلب

٢٧ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ**»

[رواه ابن ماجه وصحّحه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ (تقلبها الرِّيَاح بفلاة) بِأَرْض خَالِيَة من الْعمرَان فإن الرِّيَاح أَشد تَأْثِيرًا فِي الفلاة من الْعمرَان.

٢ أن يثبت العبد عند تقلب قلبه وينظر إلى همومه بنور العلم فما كان خيرًا أمسك القلب عليه وما كان شرًا أمسكه عنه.

٣ تسمية القلب لتقلّبه في الخير تارة وفي الشر تارة أ في الحق تارة وفي الباطل تارة.

٤ وجوب الاحتياط للقلب ولَحْظه في كل وقت لأنه يتقلب على المكلف.





باب

قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن والخوف من تقلبها والدعاء بالثبات على الحق

٢٨ عن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كان رَسُولُ اللهَّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قال: نعم إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» [رواه الترمذي وقال حديث حسن].

أفاد هذا الحديث:

١ أن الْمُؤْمِنُ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ الْأَصْغَرَ، وَيَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ فَيُخْرِجُهُ إِلَى النِّفَاقِ الْأَكْبَرِ.

٢ أن نبينا صلى الله عليه وسلم خَصَّ نَفْسَهُ بِالذِّكْرِ هنا إِعْلَامًا بِأَنَّ نَفْسَهُ الزَّكِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَافْتِقَارُ غَيرهَا مِمَّن هُوَ دونه أَحق بذلك.

٣ في قوله (يكثر) ملحظ عجيب وشديد مع أنه سيد

البشر وخاتم النبيين(يكثر) فما بالنا نحن المقصرون المذنبون نفرط في هذا الدعاء! والله المستعان.

٤ أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والقلوب أشد تقلّبًا من غليان الماء في القدر.

٥ أن الْعَارِفُونَ باللهِ أجمعوا: أَنَّ التَّوْفِيقَ هُوَ أَنْ لَا يَكِلَكَ الله إِلَى نَفْسِكَ.

٦ أن الأمن من مكر الله يجعل المؤمن غافلًا عن طاعة الله ورضوانه.

٧ قال الحسن «النفاق: ما خافه إلّا مؤمن، ولا أمنه إلّا منافق».

٨ قال عليّ رضي الله عنه «إنّما العالم الّذي لا يقنّط النّاس من رحمة الله تعالى، ولا يؤمّنهم من مكر الله.








باب الدعاء بتجديد الإيمان

٢٩ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ
«**إنّ الإِيمانَ لَيَخْلَقُ - أَي يكَاد أَن يبْلى - في جَوْفِ أحدِكُمْ كما يخلق الثَّوْب الخلِق، فاسْأَلُوا الله أن يُجَدِّدَ الإِيمانَ في قُلُوبِكُم**» [رواه الحاكم وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ مشروعية دعاء الله بتجديد الإيمان بأن يقول العبد: اللَّهُمَّ جَدِّدِ الإِيْمَانَ فِي قَلْبِي.

٢ أَن الْإِيمَان يزِيد وَينْقص.

٣ أن هذا الدعاء فيه من عظيم المقصد، وأجلّ مطلب، في إصلاح أهم مضغة في الجسد.

٤ سؤال اللهَّ تبارك وتعالى التوفيق إلى صالح الأعمال، والتي من أجلّها: مسائل الإيمان من حسن الاعتقاد، المنافي للشبهات، والبدع، والضلالات.





باب أثر الاستغفار في إصلاح القلوب

٣٠ **عن الأغر المزني رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»** [أخرجه الامام مسلم في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ اسْتِحْبَابُ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارُ مِنْهُ.

٢ بيان شدة حاجة النبي ﷺ إلى ربه وافتقاره إلى مولاه.

٣ بيان قسوة قلوبنا وما نزل بها من غفلة شديدة عن الاستغفار والتوبة مع أننا أشد حاجة من الأنبياء.

٤ ان الاستغفار يجلب الغيث المدرار للمستغفرين ويجعل لهم جنّات ويجعل لهم أنهارًا.

٥ قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانَ: النَّبِيُّ ﷺ، وَالِاسْتِغْفَارُ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وبقي الاستغفار.









باب

أن من تمنى عملًا صالحًا صدقاً من قلبه كان له أجره

٣١ **عن سهل بن حنيف ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:**

«**من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» [أخرجه الامام مسلم في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ قيَّد السؤال بالصدق لأنه معيار الأعمال ومفتاح بركاتها وبه ترجى ثمراتها.

٢ وفيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير.

٣ أنَّ مَن نوى شيئًا من أعمال البرِّ، ولم يتفق له عملُه لعذرٍ، كان بمنزلة مَن باشر ذلك العملَ، وعَمِلَه.

٤ أن مثله المريض والمسافر إذا كان له عمل يعمله، فشغل عنه بالمرض والسفر كتب له مثل عمله وهو صحيح مقيم.









باب فضل سلامة القلب

٣٢ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال ﷺ: «أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد». [رواه ابن ماجه، وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ فضل سلامة القلب من الغل والحسد والغش والدَغَل.

٢ قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس.

٣ أن الغل دليل دناءة النّفس وخبثها.

٤ قال عبد الله بن مسعود: لا تُعادُوا نعم الله، قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

٥ أن الحسد يورث الحقد والضغينة في القلب.





باب من علامات سلامة القلب

٣٣ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«**ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**». [رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الالباني]

أفاد هذا الحديث:

١ (لَا يَغِلُّ): بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا وَبِكَسْرِ الْغَيْنِ، (فَالْأَوَّلُ) مِنَ الْغِلِّ الْحِقْدِ، (وَالثَّانِي) مِنَ الْإِغْلَالِ الْخِيَانَةِ.

٢ أن هذه الخِلال يُستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهُر قلبه من الغلّ والفساد .

٣ أوّل هذه الخلال:الإخلاص وَمَعْنَى الْإِخْلَاصِ أَنْ يُقْصَدَ بِالْعَمَلِ وَجْهُهُ وَرِضَاهُ وأن يطلب الدرجات دُونَ غَرَضٍ آخَرَ دُنْيَوِيٍّ.

٤ ثانيها: (وَالنَّصِيحَةُ): فما من ريب أنَّ من النصحِ

لولاةِ أمر المسلمين الدعاءَ لهم بالتوفيق والسدادِ والصلاحِ والمعافاةِ، فهُم أوْلَى مَن يُدعى له بذلك؛ لأنَّ صلاحَهم صلاحٌ للأمَّة، وسدادَهم نفعُه عائدٌ عليهم وعلى المسلمين.

٥ ثالثها: (وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ) أَيْ: مُوَافَقَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٦ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ لَمْ يَنَلْ بَرَكَتَهُمْ وَبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَمَّا أَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ.







باب لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ

٣٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»

[أخرجاه في الصحيحين].

أفاد هذا الحديث:

١ فيه دليل أنه ينبغى للمؤمن أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من رحمه الله؛ لأنه يدعو كريمًا.

٢ يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ الرَّاغِبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَقُولَ فِي دُعَائِهِ «إِنْ شِئْتَ» وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْزِمَ فِي مَسْأَلَتِهِ وَمُنَاشَدَتِهِ رَبَّهُ وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ.

٣ قال العلماء: سبب كراهته: أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله – تعالى – منزه عن ذلك.

٤ أن في هذا صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه.

٥ أورد الإمام المجدِّد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هذا الحديث في كتاب التوحيد، وترجم له بقوله: «باب قول: اللَّهمَّ اغفر لي إن شئت»، وهو رحمه الله ينبِّه بهذه الترجمة إلى أنَّ عدمَ العزم في الدعاء وتعليقه بالمشيئة ممَّا يتنافى مع التوحيد الواجب.








باب الشـــح والإيمـــان



٣٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الْحَيَاةِ، وَحُبُّ الْمَالِ» [أخرجه الامام مسلم في صحيحه].

أفاد هذا الحديث:

١ كَرَاهَةُ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا.

٢ التَّخْصِيص بِهَذَيْنِ الْأَمرِيْنِ -طول الحياة وحب المال- هُوَ أَن أحب الْأَشْيَاء إِلَى ابْن آدم نَفسه، فَأحب بقاءها وَهُوَ الْعُمر وَسبب بقاءها هُوَ الْمَال، فَإِذا أحس بِقرب الرحيل قوي حبه لذَلِك.

٣ كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود إلا إذا قيدهما بالعمل الصالح.







باب ذم الاختلاف الذي تختلف معه القلوب

٣٦ **عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا»**

[متفق عليه].

أفاد هذا الحديث:

١ فيه الحض على الأُلفة والتحذير من الفرقة فى الدين.

٢ تحري قراءة القرآن عند توفر النشاط والرغبة النفسية في تلاوته.

٣ أن الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب.

٤ وجوب صيانة القران الكريم عن الاختلاف الذي يؤدي إلى تنافر القلوب.

٥ وجوب العناية بالقلب حتى أثناء قراءة القرآن.







باب الغنى غنى القلب

٣٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ» [متفق عليه].

أفاد هذا الحديث:

١ ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيرًا ممن وسع الله عليه فى المال يكون فقير النفس.

٢ أن الْغِنَى المحمود غنى النفس وشبعها وقلة حِرْصِهَا.

٣ أن الحازم إذا ضاقت عليه الدنيا لم يجمع على نفسه بين ضيقها وفقرها بل كما يسعى لتحصيل الرزق، فليسع لراحة القلب.

٤ أن الفقير حقًا من فقر قلبه عن الله.







باب فضل من كانت الآخرة همه



٣٨ عن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدِّر له» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ فضل تعلق القلب بالآخرة والحرص على العمل الصالح.

٢ أن السَّعيد من اختارَ باقِيَةً يَدُومُ نَعِيمُها، على بالِيَةٍ يدوم عَذَابها.

٣ أن من أبلغ العذاب فى الدنيا: تشتيت الشمل وتفرق القلوب، وكون الفقر نصب عينى العبد لا يفارقه.

٤ الأمر بطلب علو الهمة وأن العبد تكون همته الفردوس الأعلى.







باب هـــداية القـــلب



٣٩ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي» [رواه أحمد وأهل السنن وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

١ وَاهْدِ قَلْبِي أَيْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

٢ دعوات الأنبياء غالبا تكون بالربوبية لأن إجابة الدعاء من شأن الربوبية فهي خلق وإيجاد.

٣ لا يزال العبد مقبلًا على ربه بالدعاء بهذه الكلمات المباركة.

٤ أعظم هداية وأغلى مطلب هو هداية القلب بالعلم النافع والعمل الصالح.



باب أثر ترك امتثال ما أمر به النبي ﷺ - كتسوية الصف - على اختلاف القلوب


٤٠ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «**أقيموا صفوفكم فوالله لتقيمنّ صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين قلوبكم**» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

أفاد هذا الحديث:

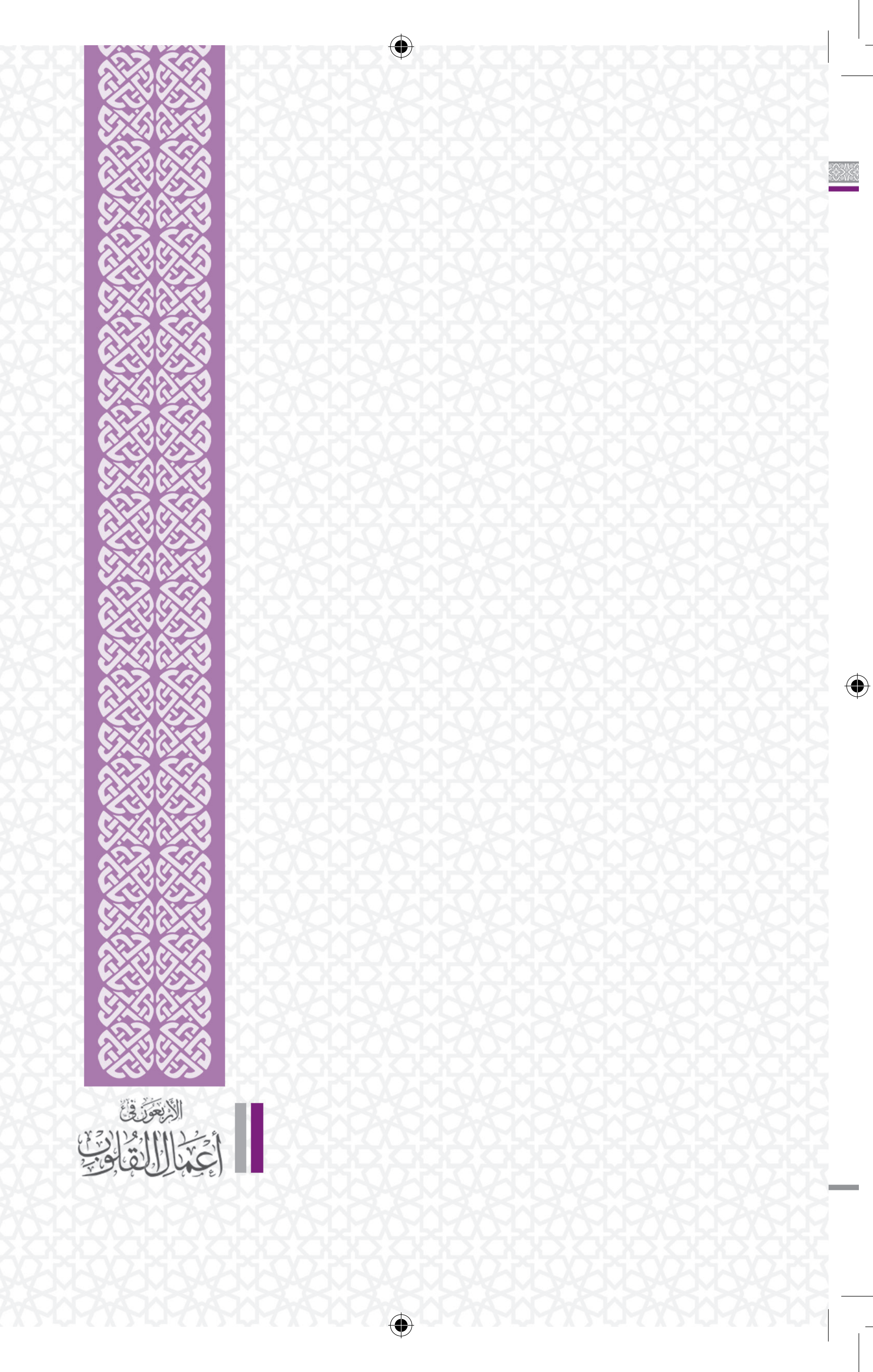
١) أن استواء القلوب يستدعي استواء الجوارح واعتدالها، فإذا اختلفت الصفوف فهذا يدل على اختلاف القلوب.

٢) أن مثل هذا التركيب متضمن للأمر توبيخاً، أي والله ليكونن أحد الأمرين إما تسويتكم صفوفكم أو أن يخالف الله بين قلوبكم.

٣) وجوب تسوية الصف وتعديله على الراجح.

٤) أن تقدم الشخص على غيره مظنة الكبر المفسد للقلب الداعي إلى القطيعة.




الأربعون في
أعمال القلوب

الفهـــرس



